

لنشدد الجمال !

للأديب حسين شوقي

في مقدور شبابنا اليوم ولا شك أن يتعلموا في مصر تعلمًا صحيحًا بفضل الجهود التي بذلتها حكوماتنا في السنوات الأخيرة لاستجلاب الفنانين والأساتذة الأعلام من الخارج . . . حتى زادت بفضل ذلك نسبة المعلمين في مصر زيادة عظيمة ، وهو أمر محمود بطبيعة الحال ، ولكن . . . مما يؤسف له عدم اكتراث أولياء الأمور السيطرين على تربية النشء بتنمية الذوق . . . أجل ، الذوق أهمل أمره في مصر إهمالًا شائنًا . . . إنهم يزودون الشباب بمختلف العلوم ، ليدخلوا بها الحياة ، ولكنهم لا يجهزونهم في الحياة نفسها . . . إنهم لا يرشدون الشباب إلى مافي الحياة من أسباب الجمال ، مع أن الحياة الحالية من الجمال هي طبام خال من الملح . . .

يجب أن يتذوق النشء مافي الطبيعة التي تحيط به من جمال رائع ، لأنه كلما أنعم النظر فيها ، وتذوق جمالها ، ازداد عبادة للخالق تعالى وتقرباً منه ، فاستقامت بذلك أخلاقه بلا حاجة إلى واعظ أو مرشد . . .

على طالب النبات قبل أن يدرس السواد الكيماوي الذي يزيد في إنتاج زهرة ما ، أن يشم عبق هذه الزهرة ، وأن يلاحظ ناطقته من ألوانها البهجة . . .

كذلك على طالب علم الفلك المهتمك في تقدير عمر القمر ، أن ينظر قبل هذا إلى جمال خيوط القمر الفضية وهي منعكبة على سطح الماء ، أو على رمال الصحراء ، وقد تلالأت كاللأس النقي . . .

كذلك يجب أن يرشدوا النشء إلى مافي الطبيعة من تألف رائع غريب في الألوان ، سواء في الزهور أو في الحيوان . . . حتى إذا كبر الطفل . . . صار ذوقه سليماً ، فلا يلبس مثلاً حذاء أبيض على رداء أسود . . .

كذلك ليتم أرشدهم الأبناء إلى العناية بالطعام ! يجب أن يتعودوا تنسيق المائدة بالأزهار الناضرة ، حتى يدخلوا النبطة

على قلوبهم . أليس لنا أسوة في آباءنا الأولين - المصريين القدماء - الذين كانوا يتناولون الطعام على أنغام الموسيقى الشجية . . . تلك المادة اللطيفة التي ورثها عنهم الأوربيون ؟ . . .

كذلك يجب اهتمام النشء برشاقة أجسامهم ، فحذار ثم حذار من السمن الذي يشوه الشباب ، فضلاً عن أنها مضرة بالصحة إذ تسبب مع الزمن أمراضاً كثيرة للجسم . . .

وياحبذا لو شجعوا ميول الشباب منذ الحداثة إلى الفنون الجميلة ! . . . فإذا آنسوا مثلاً ميلاً في طفل إلى عادة التصغير لقنوه الموسيقى . . . وإذا رأوا في آخر حب إقتناء الصور علموه الرسم . . . أذكر بهذه المناسبة الواقعة المؤلة الآتية التي حدثت منذ سنوات قليلة لأحد طلبة الطب الشرقيين في لوزان :

كان هذا الطالب يكشف على مريض تحت إرشاد أستاذه ، فلم يرق للأستاذ طريقة تفر الطالب على بطن المريض ، بل وجدها غليظة فقال له :

انقر على بطنه كأنك تلعب على البيانو . . .

فأجاب الطالب : ولكني لا أعرف البيانو . . .

— إذن أي فرع من الموسيقى تعرف ؟ . . .

— لم أنتم الموسيقى بقاتاً ! ! . . .

— إذن كيف قضيت شبابك ؟ . . .

نفجّل الطالب ولم يعرف كيف يجيبه . . .

كذلك علينا أن نوفر على النشء في المستقبل ، مشاهدة بعض المناظر المؤلة في مجتمعتنا الحاضر . . .

ويا لله مما في مجتمعتنا من مضحكات ! . . .

هذا مغرم بالظهور . . . يقتنى سيارة نفخة تبهر الأنظار ، بينما اللدجاج يسرح في حجر داره . . . وأأناته ليس له طراز معروف ، وإنما هو طراز « الشيخ أحمد » كالذي يفرش في المآتم والأفراح . . .

وذاك يبنى داراً نفخة ، فلا يترك مكاناً لحديقة ، إذ ماله ومال الأزهار والأشجار وهي لا تزيد على كونها حشائش في نظره تنبت بكثرة في أطيانه الواسعة ؟ . . .

محبوب سرقى

كرمة ابن هاني